إلى الرشد: دراسة استقرائية في البنية الوظيفية للقيم والشعائر في الخطاب القرآني

الورقة 9: من التقوى

إسماعيل العسال

باحث مستقل في الدراسات القرآنية واللسانيات العربية | 2026

ORCID: 0009-0006-1160-1524

سلسلة: قراءة القرآن من الداخل | ترخيص: CC BY-NC-ND 4.0

0. طبيعة النتائج

المعرفية للعبادات، معتمدا على التحليل التوزيعي للاقترانات اللفظية، وموضحا كيف تحول وظائف النص (الورقة 8) إلى وعي إنساني (هذه الورقة). تصنف هذه الورقة كورقة استقرائية نموذجية. تنتقل من رصد التمايز اللغوي بين مصطلحات القيم والشعائر، إلى بناء "نموذج وظيفي" يفسر الغاية

1. المقدمة وسؤال البحث

ما هي الوظيفة المعرفية المركزية للقيم والشعائر في الخطاب القرآني؟ وهل يمكن اختزالها في مفاهيم مثل "الخوف" أو "الطاعة" أو "الأداء الشكلي"؟ بعد أن حددت الأوراق السابقة بنية المتلقي وآليات تلقي النص، تطرح هذه الورقة السؤال المحوري:

من هذه الممارسات "علامات وعي" تهدف إلى تحول داخلي، لا مجرد امتثال شكلي، مما يمهد لـ "التسليم الواعي" (الإسلام) كنتيجة نهائية لهذه العملية. تقترح الورقة أن افتراض الترادف بين هذه المفاهيم يؤدي إلى إفراغ الشعائر من مضمونها المعرفي، وأن النص يفرض تمايزا وظيفيا منتظما يجعل

2. العينة النصية (Corpus) محل الدراسة

اعتمد البحث على فحص استقرائي للمواضع المحورية، وأبرزها:

- سورة البقرة (183-186): سياق الصيام وغاياته المتتابعة (التقوى، العلم، الشكر، الرشد).
- سورة الحج (32, 37): "ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب"، "لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم".
- سورة البقرة (256): "قد تبين الرشد من الغي".
- سورة طه (14) والتوبة (103): غايات الصلاة والزكاة.

3. المنهج المستخدم (QR-V1)

يتم تطبيق المنهج الاستقرائي الداخلي عبر ثلاث طبقات ثابتة:

1. الاستقراء النصي: رصد الوقائع النصية وجمع السياقات.

المتكررة، واستخدام انتظام هذه الأنماط بوصفه قرينة لغوية داخلية على الوظيفة المركزية، دون افتراض أن الاقتران وحده يكفي لإثبات الدلالة.

2. التحليل التوزيعي: تتبع أنماط اقتران المصطلحات بالأفعال والسياقات

3. النموذج الوظيفي: بناء تفسير يربط هذه الأنماط في إطار متماسك، مع الفصل التام بين النتائج المباشرة والاستنتاجات البنيوية.

4. استخراج الأنماط والتحليل التوزيعي

يشير التحليل الاستقرائي للعينة إلى أنماط وظيفية متميزة. يوضح الجدول التالي توزيع الاقترانات اللفظية (Collocations) الرئيسية في العينة المستقرأة:

المصطلح	الاقتران اللفظي الأبرز في العينة	النمط الوظيفي المستخرج	نوع النتيجة

التقوى	القلوب، وقاية، يحذر	وقائي وحماية للنفس من الفساد. بناء توجه	استقراء مباشر
الرشد	الغي (مقابلة)، تبين، استقامة	وتمييزه واتخاذه باختيار وإبصار ذاتي. إدراك الطريق	استقراء مباشر
الشعائر	تعظيم، القلوب، مناسك	مقدسة وظيفتها بناء الوعي الداخلي. علامات	استقراء مباشر
المسار التصاعدي	التقوى ← العلم ← الشكر ← الرشد	تراكمي لتحويل الممارسة إلى وعي. مسار	نموذج تفسيري

في العينة النصية المختارة والمواضع المحورية، ولا تدعي هذه الورقة إحصاء شاملا لجميع مواضع القرآن، بل تمثل نمطا توزيعيا واضحا يدعم النموذج.

ملاحظة منهجية: تشير الأوصاف إلى أنماط الاقتران

5. خريطة الاستدلال المنهجي (المحور المركزي)

> الشاهد الهيكلي المحوري ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ (الحج: 37)

> ← البنية المنطقية: المظهر الخارجي (اللحوم والدماء) ليس هو الغاية ← الغاية هي التحول الداخلي (التقوى).

> ← الأنماط الاستقرائية: اقتران الشعائر بـ "تقوى القلوب" و"التعظيم"، ومقابلة الرشد بالغي.

> ← النموذج التفسيري: الشعائر ليست طقوسا شكلية، بل "ممارسات واعية" تهدف إلى تحول معرفي داخلي يؤدي إلى تسليم واعي.

6. اختبار الاستبدال الإجرائي

- الاختبار الأول: "لعلكم تتقون" (البقرة: 183).

محاولة الاستبدال: "لعلكم تخافون".

النتيجة المباشرة: الاستبدال لا ينسجم مع النمط التوزيعي المستقرأ في corpus الدراسة.

وقاية، وبين الخوف بوصفه أحد الانفعالات المرتبطة ببعض سياقاتها، وليس نفيا مطلقا للعلاقة بينهما. الجذر (و-ق-ي) يدل على الحفظ والصيانة.

الاستنتاج البنيوي: التمييز الوظيفي بين المركز الدلالي للتقوى بوصفها

- الاختبار الثاني: "لعلهم يرشدون".

محاولة الاستبدال: "لعلهم يطيعون".

النتيجة المباشرة: الاستبدال لا ينسجم مع النمط التوزيعي المستقرأ.

الاستنتاج البنيوي: "الطاعة" قد تكون امتثالا بلا فهم، بينما "الرشد" يتطلب إبصارا ذاتيا. ويقابله "الغي" (الضلال)، لا "المعصية".

- الاختبار الثالث: "شعائر الله" (الحج: 32).

محاولة الاستبدال: "طقوس الله".

النتيجة المباشرة: الاستبدال لا ينسجم مع النمط التوزيعي المستقرأ، ويختل المعنى جذريا.

البنيوي:* لا تختزل الشعائر في بعدها الطقوسي الظاهر، بل الجذر (ش-ع-ر) يدل على الإحساس والإدراك، والنص يربطها صراحة بـ "تقوى القلوب".

*الاستنتاج

7. الشاهد الجذري الداعم

(ملاحظة: يأتي الجذر هنا لدعم النمط الاستقرائي، لا كمصدر أولي للإثبات)

- (و-ق-ي): "أصل واحد يدل على حفظ الشيء وصيانته أن يناله ما يؤذيه" (ابن فارس). يدعم نمط الوقاية.

vs (غ-ي-ي): "الرشد: استقام على طريق الهدى"، "الغي: الضلال وذهاب الشيء عن وجهه" (لسان العرب). يدعم نمط الإبصار الذاتي مقابل الانحراف.

- (ر-ش-د)

- (ش-ع-ر): "أصل صحيح يدل على الإحساس والإدراك... والشعيرة: العلامة التي يهتدى بها" (ابن فارس). يدعم نمط بناء الوعي.

8. حدود الاستدلال

وظائف فرعية بحسب السياق. كما أن النماذج التفسيرية المركبة (كالمسار التصاعدي) تبقى فرضيات قابلة للمراجعة وليست حقائق استقرائية مباشرة. لواحد منها يقتصر على وظيفة واحدة حصرا. وإنما يرى أن لكل مصطلح وظيفة مركزية تتكرر بصورة منتظمة تشكل هويته الدلالية، مع إمكان حضور يعتمد النموذج المقترح على تحليل توزيع المصطلحات داخل الخطاب القرآني، ولا يفترض أن كل استعمال

9. النتائج والجدول التلخيصي

- النتائج المباشرة (مثبتة ضمن العينة المدروسة):

1. التمايز الوظيفي المنتظم بين المركز الدلالي للتقوى (وقاية) والخوف (انفعال مرتبط)، والرشد (إبصار) والطاعة (امتثال).

2. اقتران "الشعائر" في المواضع المحورية بـ"تقوى القلوب" و"التعظيم"، مما ينفي اختزالها في الطابع الشكلي البحت.

- النماذج التفسيرية (مرجحة بنيا):

1. نموذج "الممارسة الواعية مقابل الممارسة الشكلية": الشعائر المؤداة بوعي تنتج تقوى، والمؤداة بلا وعي تنتج لغوا.

المصطلح	الشاهد النصي المحوري	النتيجة المباشرة (الاستقراء)	الاستنتاج البنيوي (النموذج)
التقوى	﴿لعلكم تتقون﴾	اقتران بالحماية والوقاية	بناء توجه وقائي يحمي المنظومة
الرشد	﴿قد تبين الرشد من الغي﴾	مقابلة الرشد بالغي (الضلال)	مبنية على إبصار ذاتي واختيار استقامة
الشعائر	﴿من تقوى القلوب﴾	اقتران بالتعظيم وموضعها القلوب	علامات وعي تهدف للتحول الداخلي

10. المقارنة مع الأدبيات السابقة

لا تهدف المقارنة إلى تقويم التفاسير الكلاسيكية، وإنما إلى بيان موضع الإضافة:

- الفهم التراثي: غلب على كثير من التفاسير (كالطبري) تفسير "التقوى" بـ"الخوف"، و"الشعائر" بـ"مناسك الحج" كأفعال ظاهرية.

الخوف كأثر لها في بعض السياقات)، وتكون "بناء الوعي" هو الدلالة المركزية للشعائر، بينما يفهم الأداء الشكلي كإطار خارجي فقط لا يختزل فيه المعنى.

- موضع الإضافة: يقترح هذا النموذج إعادة ترتيب هذه الدلالات وظيفيا؛ بحيث تكون "الوقاية" هي الدلالة المركزية للتقوى (ويفهم

11. مناقشة التفسيرات البديلة

- البديل الأول: التقوى = الخوف من الله حصرا.

النتائج صحة أن الخوف قد يكون *أثرا* للتقوى في بعض السياقات (كـ ﴿وإياي فاتقون﴾)، لكن الوقاية هي الدلالة المركزية الوظيفية التي تبني الأداة.

نقد هذا البديل: يتعارض مع الجذر اللغوي (و-ق-ي) واختبار الاستبدال. الإضافة التوفيقية: لا تنفي

- البديل الثاني: الشعائر = الطقوس الإلزامية فقط.

الإضافة التوفيقية: لا تنفي النتائج وجود بعد عملي/طقوسي، لكنها ترفض اختزال الشعائر في هذا البعد، مؤكدة أن وظيفتها المركزية هي بناء الوعي.
نقد هذا البديل: يتجاهل صراحة النص في الحج: 32 بأن الشعائر "من تقوى القلوب".

- البديل الثالث: الآيات 183-186 ليست مسارا موحدا.

استخدام الألفاظ في سياق العبادات يشير إلى إمكانية قراءة تركيبية كمسار تصاعدي، رغم أن هذه القراءة تبقى نموذجا تفسيريا يحتاج دراسة مستقلة.
نقد هذا البديل: هذا صحيح من ناحية السياق المباشر لكل آية. لكن التتابع في

12. الخاتمة وتصنيف النتائج

في القرآن ليست ممارسات شكلية، بل "علامات وعي" تهدف إلى تحول معرفي داخلي (تقوى القلوب)، يؤدي إلى تسليم واعي، ويميز بين الرشد والغي.
تقترح هذه الورقة، استنادا إلى الأنماط الاستقرائية والتحليل التوزيعي، أن الشعائر والقيم

حلقة الوصل بين النظام المعرفي والنظام الأخروي؛ فهي تشرح الآلية التي تتحول بها ممارسة النص إلى "كسب" يحاسب عليه الإنسان في النشأة الآخرة.
تمثل هذه الورقة

تصنيف النتائج:

- مثبت ضمن العينة المدروسة: التمايز الوظيفي المنتظم بين التقوى والخوف، والرشد والطاعة، واقتران الشعائر بتقوى القلوب.
- مرجح بنيا: نموذج "الممارسة الواعية مقابل الممارسة الشكلية" كإطار لتقييم جودة الممارسة الدينية.

السالم، التسليم، الاستسلام)، وكلاهما يحتاج إلى دراسات مستقلة للتحقق منه كميا، مما سيتيح اختبار النموذج وقابليته لإعادة الإنتاج (Reproducibility).
- مفتوح (قابل للتطوير): القراءة التصاعدية لآيات (183-186) كنموذج مساري، والتمييز الثلاثي في جذر (س-ل-م:

Cite all versions? You can cite all versions by using the DOI 10.5281/zenodo.21300939. This DOI represents all versions, and will always resolve to the latest one. Read more.

حقوق النشر والترخيص | Copyright and License

العمل لمؤلفه، ويمنع الاشتقاق أو التعديل أو الترجمة دون إذن مسبق. للاستخدام التجاري أو التراخيص الإضافية، يرجى التواصل مع المؤلف: ielassal@gmail.com

© 2026 إسماعيل العسال. جميع الحقوق محفوظة. هذا العمل مرخص تحت CC BY-NC-ND 4.0. يسمح بالاستخدام غير التجاري مع نسب

© 2026 Ismail El-Assal. All rights reserved. This work is licensed under CC BY-NC-ND 4.0. Non-commercial use with attribution is permitted. No derivatives, modifications, or translations are allowed without prior permission. For commercial use or additional licensing, please contact the author: ielassal@gmail.com

السلسلة: قراءة القرآن من الداخل — QR-V1 Academic Paper Series

الورقة: 9

ORCID: 0009-0006-1160-1524

DOI 10.5281/zenodo.21300940 :المنشور

تاريخ نص هذه النسخة: 13-10-2026